النشر الإلكتروني

عرف الإنسان منذ القِدم قيمة التدوين و دوره في الحفاظ على الموروث الفكري لكل حضارة، ليكون حلقة الوصل التي تربط الخلف بالسلف، وظهر عالم ورقي ضخم، أتاح فعل القراءة "باللفظ الحاكي عبر الخط الرامز." . أو الصورة الخطية التي هي "أكثر قدرة من الصوت على تشكيل وحدة اللغة عبر الزمن." تساهم في مجال التعليم و الإعلام و ما شابه بنجاعة كبيرة، على اعتبار أنّ "الانطباعات البصرية لدى معظم الأفراد لهي أكثر دقة و ديمومة من الانطباعات السمعية. ولهذا، فإنّهم يرتبطون بالانطباعات البصرية بشكل أفضل. والصورة الخطية تفضي إلى أن تفرض نفسها على حساب الصوت." وهذا ما جعل الأفراد يتّجهون إلى التدوين في كل المجالات.

يشير (محمد سناجلة) إلى ضرورة النشر الإلكتروني الذي "يقدم حلولاً لكل المشاكل فلا يوجد هناك ناشر لا تهمه كتابتك وإبداعك بقدر ما يهمّه الكسب المادي من ورائك أو أمامك سواء، ولا رقيب يخنقك، ويعدّ عليك كلماتك بل وحتى أنفاسك، ولا حاجز بينك وبين قرائك وجمهورك ، فكتابك قادر على الوصول إلى كافة أرجاء المعمورة من غير دور نشر قومية أو وطنية ، كما يتيح لك الكتاب الإلكتروني استخدام كافة الأدوات في العملية الإبداعية بسهولة ويسر، ومن غثَ تقييد ولا حصر ، فحدك خيالك المعرفي، واخيال المعرفي لا حد له. "

وقد عُرّف النشر الإلكتروني عند بعضهم بأنه الاختزان الرقمي للمعلومات مع تطويعها وبثها وتوصيلها وعرضها الكترونيا أو رقميا عبر شبكات الاتصال. هذه المعلومات قد تكون في شكل نصوص، صور، رسومات يتم معالجتها آليا . كما عُرِّف بأنه عملية إصدار عمل مكتوب بالوسائل الالكترونية وخاصة الحاسب سواء مباشرة أو من خلال شبكات الاتصال .

وكذلك بأنه الاعتماد على التقنيات الحديثة وتقنيات الاتصالات بعيدة المدى في جميع الخطوات التي تنطوي عليها عمليات النشر . فالنشر الإلكتروني يعني استخدام كافة إمكانات الكمبيوتر (سواء أجهزة وملحقاتها أو برمجيات) في تحويل المحتوى المنشور بطريقة تقليدية إلى محتوى منشور بطريقة إلكترونية حيث يتم نشره على أقراص ليزر-DVD) CDROM-VDC)أو من خلال شبكة الإنترنت.

لقد طرق بابَنا هذا الزائر الجديد ، المسمى بالتدوين الإلكتروني الذي فتح أمامنا أبوابا للنجاح الفوري و الكمي، و قدّم لنا وسائل و إغراءات لا يمكننا رفضها لما لها من مميّزات.

في البداية، عارض الكثير من الكتّاب ظاهرة التدوين الإلكتروني، و اعتبروها دخيلة على حضارتنا، ظنّا منهم أنّها صُمِّمت خصيصا لخدمة الحضارة الغربية، حيث "كان المتوقع هو عزوف الأدب عن التكنولوجيا الرقمية (المتمثلة في شبكة الإنترنت)، وبقاؤه محافظًا على روح التقليدية التي تصبغه بها الصورة النمطية للكتاب في الأذهان، ورائحة الأوراق الصفراء التي تمتزج برائحة غبار السنوات والقرون التي يحملها بين دفّتيه، إلا أن الواقع جاء مخالفًا لكل توقع، فقد تمكن الأدباء في مختلف أنحاء العالم من التكيّف مع التسرب التكنولوجي إلى الفضاء الأدبي، ولم ينكروا أو يستنكروا، بل رحبوا بذلك، وقاموا في سبيل تأكيدهم على موقفهم الإيجابي والمرحب بالطارق الجديد بإعادة نشر نتاجاتهم الأدبية رقميًا على شبكة الإنترنت، لما لمسوه من تفوقها على النشر الورقي في عدة نواح، كسهولة النشر، وسرعته، وسعة انتشاره، وزهد تكلفته. "

كما حاولت نخبة من كتاب الجيل الجديد إزالة اللبس و توضيح الأمور، حيث دعت إلى استغلال هذه الوسيلة لخدمة الأدب على وجه

الخصوص مثله مثل الإعلام و الفنون، والميادين الأخرى، ذلك أنّ الأدب في أمّس الحاجة إلى التعميم والتفاعل والحيويّة. و أثمرت هذه الآراء مجموعة من المقالات العلمية و الكتب المتخصّصة، على غرار كتاب الدكتورة فاطمة البريكي (مدخل إلى الأدب التفاعلي)، وفي مقالة لها قالت: "من الواضح والمشهود لنا به أننا قد اعتنينا بتراثنا كثيرًا، وبالغنا في الاعتناء به، ولكن من خلال حفظه في أفضل الخزائن، وإحكام الإغلاق عليه، حرصًا عليه من الضياع، وتعيين من يقوم بتنظيفه، بشكل دوري، مما يتراكم عليه من الغبار، نتيجة عدم الاستخدام، حماية له من التلف، ولكننا لم نقم بما كان المطلوب منا القيام به، وهو قراءة هذا التراث بعين البصر والبصيرة، ونقده، ومعارضته بما توصل إليه الآخر، وتعريف الآخر بما توصل إليه أجدادنا، وتقديم كل ذلك له في صيغة جديدة، تتناسب والعصر الذي نحن فيه، بعد أن نكون قد أعملنا أذهاننا وعقولنا، وأرهقنا أجسادنا، وبذلنا الغالي والنفيس في سبيل ذلك. "

بدأ التدوين الإلكتروني بالعربية محتشما في ظل غياب أنظمة حاسوبة عربية متطوّرة، فدخل المغامرة بوسائل بسيطة، حيث اكتفى بتصوير الكتب و المقالات بواسطة الماسح الإلكتروني (السكانير) و ذلك بعد الرقن و الطبع، لذلك كانت الفائدة قليلة، حيث عُمّمت تلك المدوّنات، لكنّها كانت جامدة و غير قابلة للتصويب ولا الإضافة، لأنّها كانت مجرّد صور، تفتقد إلى إمكانية البحث والنسخ.

لم ينتظر المدوّن العربي ولا المتلقي العربي كثيرا، حيث واكبت هذه الظاهرة شبيهتها في الغرب بسرعة. وأصبح من الممكن استخدام لغة HTML بكل بساطة، وذلك باستخدام الواصفات Tags المتوفرة فيها، والتي تساعد على إعطاء الشكل المميّز الذي تظهر عليه المدوّنات أمام المتلقّي، كما أنّها

تسهّل عليه عملية البحث على صفحات الأنترنيت، لأنّها تعرض عليها كل المعلومات و الروابط اللازمة.

في السابق؛ كان على المدوّن تعلّم لغة HTML أو الاستعانة بأصحاب الخبرة لاقتحام هذا الفضاء، أمّا الآن فأصبح بإمكان الجميع و باختلاف ثقافاتهم ولوج عالم التدوين الرقمي، و ذلك بفضل مجموعة من المواقع المتخصصة في تقديم القوالب الجاهزة للمدوّنات (أمثال موقع مكتوب و جيران...). تحتوي القوالب الجاهزة على أشكال و ألوان و إضافات كثيرة، ينتقي منها المدوّن ما يرغب به، كما أنّها تقدّم خانات جاهزة لوضع العناوين و النصوص و الواصفات و الروابط الإضافية و شروط المشاركات و اسم المؤلّف و سيرته الذاتية...و كأنّه في آخر خطوة من خطوات استعمال لغة HTML.

أتاحت هذه التسهيلات الفرصة لكل من هبّ و دبّ ليخوض تجربة التدوين، لكنّ التجارب العشوائية أو الصبيانية -إن صحّ التعبير- لا تكاد تظهر لتختفي، لذلك لا داعي من إعطائها أيّ اهتمام، ثمّ إنّ لكل مرسل متلقّ يناسبه. إلاّ أنّ الأمر لا يخلو من بعض النقائص و السلبيات، التي تبقى - بالرغم من ذلك- ضئيلة مقارنة بالإيجابيات.

وللنشر الالكتروني نوعان رئيسيان هما:

- النشر الالكتروني الموازي: وفيه يكون النشر الالكتروني مأخوذا عن النصوص المطبوعة والمنشورة، وموازيا لها؛ أي أنه ينتج نقلا عنها ويوجد إلى جانبها.

- النشر الالكتروني الخالص: وفيه لا يكون النشر عن نصوص مطبوعة، بل يكون الكترونيا صرفا، ولا يوجد إلا بالشكل الالكتروني .

ومن حيث البث يمكن تقسيمه إلى قسمين هما:

- النشر الالكتروني على الخطon ligne

- النشر الالكتروني خارج الخطoff line

وللنشر الإلكتروني مزايا عديدة لخص أهمها الدكتور (السيد نجم : (

1- إتاحة فرصة أكبر لحرية ا لكاتب في التعبير عن وجهة نظره.

2- إتاحة فرصة العدالة والمساواة بين المتصفحين في الحصول على المعرفة واكتسابها.

3- إمكانية إتمام الحوار ، والتواصل بين الكاتب والقراء.

4- إمكانية الانتشار للعمل الأدبي وزيادة عدد القراء وكذا المادة الرقمية.

5- حفظ المعلومات في حوافظ متنوعة.

6- تجاوز الأمية بأشكالها المختلفة في مجال الأدب والثقافة والعلوم.

7- ملاحقة الجديد في الإبداع والثقافة.

8- القضاء على جانب من سلبيات الفجوة الرقمية في الوطن العربي.

9- قلة تكلفة المنتج الثقافي في مقابل المنتج الورقي المماثل) الكتاب الرقمي أقل تكلفة بحيث تصبح 25 ٪ من تكلفة الورقي.. أسرع في الانتشار.. أفضل من ناحية الإخراج الفني.(

10- إتاحة الفرصة لمولد (فورم) جديد من الإبداع القصصي والشعري ، وهناك عدد من التجارب التي خاضها (د.محمد سناجلة) في الرواية والقصة القصيرة ، بالإضافة إلى بعض المحاولات الأخرى لـ(عباس العيد)، و(أحمد العايدي.(

11- **إتاحة فرصة أكبر للمواهب الشابة ، وتساعد على نشر أعماله**م المبكرة.